يتعلق الامر بمقرر الفلسفة الذي تقرر منذ اربع سنوات بالنسبة لاقسام السابعة الادبية العصرية (والذي تمت تغطيته بواسطة الكتاب المدرسي الرسمي الاخير) انظر الملحق .

(1) بالفعل ، الا يمكن اعتبار امتحان الباكالوريا مجرد اقرار لمقرر السنة السابعة (السنة السادسة سابقا) وليس اقرارا لمستوى معين ؟

(2) بالاضافة الى ذلك ، نشير الى انه لم تتم استشارة مدرسي هذه المادة ، الذين تمثلهم الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة ، رغم انه قد مضى على وجودها عشر سنوات ، هذه الجمعية التي ما فتئت تطالب بالاعتراف من طرف المسؤولين عن وزارة التعليم من اجل ان تنتقل التجربة النظرية والتربوية لمدرسي الفلسفة ، الى كل عمل يهم تدريس الفلسفه .

(3) ان بنية المقرر الذي سنقترحه موضوعة اساسا لتكون اطارا علميا وتربويا واطارا خاصا لتدريس الفلسفة بالمغرب ، وسنعمل على تقديم القضايا الفلسفية وقضايا الفكر الاسلامي بطريقة تجعل الفكر العربي الاسلامي يبرز داخل الفكر الانساني بكل قوته الفلسفية والنظرية وسنكون بذلك قد قمنا بنقد يتناول عمق « الادماج » المتقلب الاطوار (ادماج الفلسفة بالفكر الاسلامي) الذي انجزه المقرر المفروض من اعلى هذه السنة (1978 ـ 1979) عن طريق اقحام بعض القضايا من الفكر الاسلامي في الجزء الاول الاكبر من المقرر، وذلك بعد ان افرغت من محتواها الفلسفي وبعد ان تم عزلها مصحوبة ببعض القضايا الفلسفية الصرفة ، والجدير بالاشارة ان هذه القضايا لا يمكن تناولها الا بعد دراسة قضايا الفكر الاسلامي وذلك باعتبار النظام المتكامل الذي ينبغي احترامه في تناول القضايا . انه لمنطق غريب في هذا المقرر الذي يجهل ابسط الشروط الموضوعية والتاريخية للفكر الانساني .

(4) مقال « نور » في انسيكلوبيدية الاسلام .

تنبيه : ان الامثلة التي اوردناها هي مجرد امثلة ملموسة ، على ان مهمة الاستاذ الاساسية تكمن في **محاولة تحديد المفاهيم** (مثل : ما هو التاريخ ؟) .

● كتب ـ ممارسات في النقد الادبي ـ يمنى العيد / محمد رضا الكافي

حول ضرورة الممارسة النظرية

لينين في « ما العمل » : « بدون نظرية لا تكون هناك ممارسة ثورية » . كلمة نظرية عند لينين تأخذ محتواها العلمي الحقيقي . اذ لا تحقق النظرية علميتها الا بقطيعة جذرية مع الايديولوجية الماقبل ـ علمية ، او المناهضة للفكر العلمي من منطلق المصالح المادية للطبقات المهيمنة . هذه النظرية تحقق علميتها **نظريا** بكشف القناع الايديولوجي الذي تتخفى وراءه العقلانية المثالية وبانتاج اسس معرفية مادية يمكن التحقيق في مصداقيتها خلال تحليل علمي لعملية الانتاج هذه ، كما تحقق هذه النظرية علميتها **ممارسة** : بتوجيه الطبقات العاملة في نضالها التاريخي ضد قوى الاستغلال والقمع والتضليل الايديولوجي . هذه النظرية التي تحدث عنها لينين هي اذن النظرية العلمية الوحيدة التي لا تطالها الايديولوجية ، اي **المادية الجدلية** .

لويس التوسير في « الدفاع عن ماركس » : « عندما يعلن لينين هذه القضية (1) ، فهو يحقق ما يقول : اي يذكر السياسة الماركسية بضرورة النظرية التي تؤسسها ، فهو يعلن في الواقع قضية تهم النظرية ، اي نظرية الممارسة عامة ، الجدلية المادية » . (2)

اقرأ في مقدمة كتاب « ممارسات في النقد الادبي » ليمنى العيد (دار الفارابي ، بيروت ، نيسان 1975) هذه الجملة المنسوبة من طرف المؤلفة الى « الناقد المفكر » حسين مروة : « نحن بحاجة الى ممارسات نقدية ، لا الى نظريات في النقد وعظية . لنكتب نقدا ، ولنترك الآن مهمة تحديد اصول النقد ومنهجه ، وواجبات الناقد ، ما عليه ان يقول وما عليه ان

يدع ... يوم يصبح عندنا انتاج نقدي ، يصبح بامكاننا ان نستنتج كل هذه المقولات النظرية ، وبشكل أصدق » .

وربما لم يقل حسين مروة هذا الكلام بهذه الصيغة لان يمنى العيد تستعيده ، من الذاكرة ـ ولو أنها وضعته بين معقفين ـ . لكن هذا لا يهم لان يمنى العيد تتبنى هذا الموقف الذي أصبح بالتالي موقفها . أقصد ان يمنى العيد تتحمل نهاياته النظرية . فليسمح لي القارىء بعد هذا التوضيح الضروري أن أطرح سؤالي الاول : هل يمكن ان تكون هناك ممارسة نظرية علمية توجه استراتيجية هذه الممارسة وتحدد عملية انتاجها وطبيعة غايتها ؟ هل يمكن ان تكون هناك ممارسة نقدية خارج نظرية علمية في النقد (3) ؟

الفكر الماركسي علمنا أن الممارسة لا تؤدي الى النتائج المرجوة ان لم تكن موجهة **نظريا** ، ان لم تكن ترتكز على مقدمات نظرية واضحة ، ان لم تكن بشكل من الاشكال **ممارسة نظرية** . لان العملية النقدية هي في النهاية عملية انتاج نظري ولا يمكن بناء على هذا أن تكون ممارسة غير مكرسة **نظريا** بمنهج تحليلي علمي ، أي بنظرية علمية في النقد ، هذه النظرية العلمية التي توجه الممارسة النقدية لا تكون علمية (أي : ضد الايديولوجية ، لان العلم بالمفهوم الماركسي يتناقض مع الايديولوجية ، بمعنى انه ينفيها كنتاج للثقافة ماركسية ، أي بقدر ما تكون مناهضة للبنية الثقافية السائدة ومكرسة لمصالح الطبقات السائدة ، وهي في مجتمعنا العربي : ثقافة بورجوازية اقطاعية هجينة) الا بقدر ما تكون مناهضة للبنية الثقافية السائدة ومكرسة لمصالح الطبقات المسحوقة المطالبة (بكسر الالام وفتحها) بدفع حركة التحول الثوري . اذن ، كل ممارسة نقدية هي **ممارسة نظرية في اساسها** ، أي لا تحقق كممارسة الا اذا كانت ترتكز أو ، على الاقل ، تستجيب لمنطلقات نظرية واضحة في البداية ، أي قبل الشروع في العمل ، أو متحققة في حركة العمل نفسه . لا يمكن بهذا المنظور أن تكون النظرية النقدية غائبة في « ممارسات » يمنى العيد النقدية ، لان النظرية ملازمة ومزامنة للممارسة وان كانت غير متبلورة بما فيه الكفاية في وعي صاحبة العمل .

القول باننا في حاجة الى ممارسات نقدية أكثر مما نحن في حاجة الى نظريات يكشف عن تناقض في موقف يمنى العيد من ممارستها ومن « نظريتها » النقدية ، لان هذه الممارسة متحققة في نظرية يمكن بلورتها في تحليل لاحق لمحتوى الكتاب والنتائج التي يعرضها . لن نقوم بهذا العمل لانه ليس في نيتنا تقديم مسح نقدي لكل ما جاء في الكتاب بقدر ما نريد توضيح المنطلق المثالي لهذا **الارتداد الواعي خارج الحقل النظري** والتأكيد المبالغ على اهمية تراكم الممارسات في بلورة المنهج النقدي ، وكان النظرية تأتي في سياق لاحق ومتأخرة دوما عن تراكمات الممارسة وليست سابقة (في احسن الحالات) أو ملازمة (في اسوئها) لكل ممارسة نريدها ان تكون علمية ، أي ماركسية . ان التأكيد على سابقية الممارسة على النظرية يؤدي حتما الى مواقع مثالية بورجوازية تنفي عن الممارسة الثورية علميتها كحركة تحول وتحويل شاملة ، موجهة ومكرسة بنظرية مادية متبلورة وواضحة . ان التأكيد مع هيجل أن **الكم ينتج الكيف** يؤدي حتما الى تكريس مفهوم **التراكم** (وهو حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي البورجوازي) على حساب **الاقتصاد النظري** المميز للنقد العلمي الحقيقي اعني ذلك الذي يسير في اتجاه / يساير حركة الجماهير .

نحن لسنا بحاجة الى تراكم الممارسة بقدر ما نحن بحاجة الى الاقتصاد النظري ، اي الى بلورة نظرية توجه ممارستنا نحو الهدف المطلوب باقل التكاليف وفي أقل وقت ممكن. اذ في التراكم اهدار للطاقات وتشتيت لقوى التحول التاريخي ، وهو يخدم مصلحة الثقافة السائدة التي تريد ربح الوقت لتركيز هيمنتها على اسس هذا التشتت .

تحدثت في الفقرات السابقة عن **سابقية النظرية عن الممارسة** وعن خطورة **الارتداد خارج الحقل النظري** وكان يجب ان أورد توضيحا حول هذا الموقف الذي قد يقرأ فيه البعض تكريسا **للنزعة النظيرية** التي أضرت بالحركة الثورية للجماهير المضطهدة اكثر مما ساهمت في توجيه هذه الحركة علميا نحو الهدف المطلوب ـ الثورة .

لا ينسحب هذا التوضيح على نظرية الفقد فحسب بل ينسحب بصورة عامة على كل نظرية علمية تسير في اتجاه التحول التاريخي للمجتمع البشري . وهو (أي هذا التوضيح) لا يمدّ الثقافة شخصية لمسألة نظرية وعملية ما زالت مطروحة الى اليوم في نقاشات « المثقفين » والمناضلين الماركسيين ، بل هو قراءة « موضوعية » للعناصر الجوهرية المطروحة في هذا الملف . ربما لاحظ القارىء أني استعمل كلمة « موضوعية » هنا بمفهومها العام جدا : أي أني بصدد قراءة للمواقف والاضافات المختلفة المتعلقة بمسألة سابقية النظرية عن الممارسة والمواقع الطبقية التي افرزتها لتكريس هذا الموقف الحزبي أو ذاك . اقصد ان هذه المسألة ما زالت رهن الاختيارات الايديولوجية / الحزبية ولم تتطور بعد نحو فهم علمي نهائي يمكن للماركسيين اعتماده منهجيا خارج كل تواطوء حزبي او ايديولوجي عاسف .

ان القول بسابقية النظرية عن الممارسة يمكن أن يؤدي الى موقف ايديولوجي **مثقفي** يجعل الحقيقة **متعالية** عن الممارسة النضالية اليومية للجماهير (4) . أي يضع مصداقية النظرية داخل آليات الانتاج النظري ويقصي بذلك اهمية الممارسة السياسية اليومية . هذا الموقف المثقفي يشكل خطرا كبيرا بوضعه خطا فاصلا بين العلم (الانتاج النظري الماركسي) والممارسة السياسية (النضال اليومي للجماهير) . وهو الموقف الذي سقط فيه المفكر الفرنسي لويس التوسير عندما دعا الى **العودة** الى كارل ماركس للتحقيق النظري في مصداقية النظريات الماركسية الحديثة في النص ، في النص الاصلي (5) . هذا الموقف الذي أدى الى :

1 ـ قطع هذه الفلسفة عن جذورها المتمثلة في الممارسة السياسية الطبقية .

2 ـ اعتبار الماركسية نظرية لانتاج المعارف العلمية وفلسفة تحمل في ذاتها قوانين التحقيق في علميتها .

3 ـ اخماد صوت الجماهير وتعويض حركتها التاريخية بزخم نظري .

4 ـ التأكيد على علمية نص ماركس دون الممارسة الثورية وتقاليد الحركة الاشتراكية التي حققت نجاحات كبيرة منذ اواسط القرن الفائت .

5 ـ اعتبار العودة الى ماركس مشروطة بمفاهيم الاصل ، والنص الاصلي بما في هذه المفاهيم من مثالية مفرطة ...

التأكيد على سابقية النظرية عن الممارسة قد يؤدي مثلما هو الحال عند التوسر الى نزعة تنظيرية مفرطة تكبت التحرك الفعلي للتاريخ وتسقط من حسابها الممارسة النضالية للنص بما في هذه الممارسة من تحقيق ايجابي لعلمية النص نفسه (6) . أي ان علمية النص تتحقق **نظريا** داخل تركيب النص نفسه **وعمليا** داخل ممارسة الجماهير له . أي أن علمية النص لا توجد مطلقا في مثاليته **كأصل** ، بل توجد في تحققه التاريخي نظريا وعمليا . ان العودة الى ماركس التي يدعو اليها التوسر ليست فقط : العودة الى الاصل ، الى النص الاصلي ، الى ماركس في النص الماركسي ، وانما أيضا : العودة الى ماركس في نص الممارسة الثورية للفكر الماركسي .

النزعة التنظيرية تخفي اذن في طياتها نزعة تاريخانية ذات اساس مثالي : العودة الى المنبع الاول ، الى الجوهر و (لما لا ؟) الى المقولات اللاهوتية للكنيسة الماركسية . كما تخفي نزعة دوغمائية ماضوية تتعلق بالنص دون الممارسة الراهنة له في حركة الجماهير الآنية . وكأن النص الماركسي يوجد خارج التاريخ ، أي خارج الحركة السياسية الراهنة للجماهير ، أي خارج الخصوصيات الجغرافية والتاريخية والموقع القومي والحضاري المميز لهذه الجماهير .

يجب اذن أن أسقط في دعوتي الى ممارسة نظرية في النقد الادبي كل هذه الاعتبارات التنظيرية . المفرطة . الدعوة الى ممارسة نظرية ليست فقط دعوة الى **ممارسة النظرية** ، بل هي أساسا دعوة الى **تحقيق الممارسة النظرية فعليا في اطار الممارسة السياسية الراهنة**. كما ان الافكار لا تأتي من السماء (ماو) فان النظرية الماركسية لا توجد ، بما هي كذلك ، الا اذا كانت مشروطة بالواقع الخصوصي والمميز لشعب ما في فترة ما من نضاله . والنظرية الماركسية التي كتبت في موقع ثوري غربي لا يمكن أن تحقق علميتها وبالتالي

او نيفا رساليتها (او عالميتها) الا اذا تحققت في شكل ثورات جماهيرية ، ليس في الغرب فحسب (الاتحاد السوفياتي) بل خارجه ايضا (الصين ، كوبا ، ايران ...) .
الممارسة النظرية العلمية ليست اذن ممارسة لنص المركزية الاوروبية بل تحقيقا تاريخيا للنص الماركسي خارج دوغمائية الحركة الشيوعية الاوروبية .

بقي أن نلح في نهاية هذا التوضيح أن الدعوة الى ضرورة ممارسة نظرية ليس تكريسا للنزعة التنظيرية بل محاصرة لها واقبانا لخطورتها على مستقبل حركات التحرر الوطني والقومي . وكما أن تراكم الممارسة دون نظرية علمية يخدم مصلحة الطبقة السائدة التي تلعب ورقة الغموض والتعمية الايديولوجية فان تراكم التنظير دون الممارسة السياسية للنظرية العلمية يؤدي حتما الى تركيز سيطرة هذه الطبقة السائدة واخماد صوت الجماهير المطالبة بازاحتها .

15 ـ 16 افريل 1979

هوامش :

(1) ـ القضية المذكورة في أول المقال : « بدون نظرية لا تكون هناك ممارسة ثورية » .
(2) ـ هذا هو النص الفرنسي الاصلي :
« Mais en énonçant cette, Lénine fait plus qu'il ne dit : en rappelant à la pratique politique marxiste la nécessité de la « Théorie qui la fonde, il énonce en fait une thèse qui intéresse la Théorie, c'est-à-dire la Théorie de la pratique générale. La dialectique marxiste ».
(3) ـ اقول : نظرية علمية للنقد . ولا اقول مناهج نقدية اكاديمية وضعية ، اي بورجوازية
(4) ـ يمكن أن نقدم هذا التحديد المؤقت لمفهوم « المثقفية » : هي نزعة تنظيرية تعتبر الحقيقة من انتاج نظري محض وتفرغها من محتواها التاريخي المادي ، وهي نزعة ايديولوجية « تنزه » ممارسة الجماهير عن كل محتوى نظري علمي راسمة بذلك خطا فاصلا أو (قطيعة) بين عملية الانتاج النظري وحركة الممارسة السياسية للجماهير. تعبر هذه النزعة « المثقفية » في نهايتها القصوى عن استخفاف طبقي بثقافة الجماهير وعن قلق مرضي بالتجريد النظري غير الوظيفي من وجهة نظر التاريخ السياسي .
(5) ـ هل من الضروري أن نؤكد هنا المنطلق المثالي الذي يكمن وراء هذه « العودة » (مفهوم ماضوي) الى « الاصل » (مفهوم غير علمي يجعل للتاريخ بداية ونهاية ويمرر أسطورة القطيعة المعرفية) ؟
(6)) انظر حول هذا الموضوع نقد جاك رانسيار لاعمال لويس التوسر ذات النزعة التنظيرية والدور التضليلي التي لعبته في التاريخ السياسي للحركة الفرنسية في الستينات من هذا القرن .

L'Altusser « Pour Marx » ed. F. Maspéro - Paris 1965, p. 169.
Jacques Rancière « La Leçon d'Althusser - Collection « idées » Gallimard, Paris, 1974.

● اللـواء / مجلة مسرحيـة مغربيـة

اصدر المسرحي المغربي محمد عادل مجلة « اللواء » ، تهتم بشؤون المسرح ، على مستويات متعددة ، وطنيا وعربيا ودوليا . يستحق هذا العمل كل تقدير ، لان المجلة أتت لتلبي طموح جمهور واسع من المسرحيين وهواة المسرح بالمغرب ، وهي المجلة الثالثة من نوعها بالمغرب ، بعد مجلة « الانوار » التي صدرت بتطوان ابان الاستعمار ، ومجلة « القصة والمسرح » التي اصدرها كل من محمد برادة ومحمد العربي المساري ، في بداية الستينات . عرف عن محمد عادل أنه يضحي من أجل مسرح مغربي ، من خلال جمعية اللواء بفاس ، ومن خلال مشاركته في الانشطة والمهرجانات المسرحية بالمغرب ، كما أنه عمل على اصدار مجموعة قصصية لحاضي بوشتى ، ويستعد لاصدار كتابين مسرحيين لكل من محمد العراقي ، ومحمد تيمد . ما نرجوه هو الاستمرار ، ونحن نعلم كم هو صعب في هذا البلد .

● عبد اللطيف اللعبي وجائزة الشعر الدولية .

من روتردام جاءت الكلمة الصادقة هذه المرة ، يونيو 1979 ، جائزة الشعر لعبد اللطيف اللعبي . وصمتت الصحافة العربية بالمغرب وغيره من الاقطار (باستثناء جريدة « العلم » المغربية التي نكبر فيها كلمتها ـ العلم الثقافي ـ 6 يوليوز 1979) . عبد اللطيف اللعبي في حاجة الى الكلمة الصادقة ، هنا وهناك . زمان وأي زمان ! نصادق على ميثاق حقوق الانسان ، ونلقي بالشاعر في القبو ، لانه قال . لا . انه في حاجة الينا جميعا ، وها هي جائزة الشعر تأتي لتعطي الابداع بعدم الحقيقي ، وللمعتقل بعده الحقيقي . منذ 1972 وهو يتنقل من سجن لسجن ، من عذاب لعذاب ، من مرض لمرض ، وصوتنا ، اين صوتنا ؟ طالب المثقفون المغاربة في جميع مؤتمراتهم وملتقياتهم باطلاق سراحه ، طالب المثقفون العرب ، في اكثر من مناسبة ، باطلاق سراحه . من يسمع ؟ وها هو صوت الضمير العالمي يمنحه جائزة الشعر ، ولكنها ليست كالجوائز الاخرى ، انها صرخة الشعراء المبدعين الحقيقيين في العالم . ونتمادى في اللامبالاة ، بينما لا يحتاج هذا الموقف للشرح والتبرير . ليس عبد اللطيف اللعبي شاعر الصوت المفرد ، انه نحن جميعا ، صوتنا المرتفع نحو الكوكبة الاخرى ، شاعر التحرر . واحد من اكبر شعراء العالم العربي . معتقل . معتقل . اخوته في فلسطين ، في البحرين ، في الاردن ، في غيرها من مناطق العالم العربي . انه في حاجة الينا جميعا . وهنيئا لك في السر والعلن .

« الصحافة »

● مواقف / ملف خاص بالحداثة

« مواقف » ـ العدد 35 ـ ربيع 1979

تظل « مواقف » كما عودتنا ان نقرأها ، مجلة للحرية والابداع والتغيير . نحن نعلم . ليس تحقيق هذا المطلب متيسرا دائما في العالم العربي . يأتي العدد 35 ليعطي شهادة أخرى : لا تصدق الحرية الا بعد ان يجد التناقض مجالا للتعبير .

لهذا العدد محور خاص . هو الحداثة في الفكر والادب (الجزء الاول) . في هذا الاطار يثيرنا حوار طويل النفس (مقاربات من الحداثة) أنجزه عادل يازجي مع الاستاذ انطون مقدسي . لهذا الحوار أهميته التاريخية ، فهو رصد لاهم مفاهيم الحداثة في أوروبا ، وبخاصة في فرنسا ، منذ القرن 19 الى الآن . انه ، اذن ، لقاء مع الاتجاهات الادبية والفكرية التي تعيد صياغة الابداع ، والانتاج الثقافي ككل ، من منطلق يختلف عن ارلؤية التقليدية الاروبية للحياة ككل . رصد متسائل ، متعارض ، متعاطف . انه الانفتاح على الكتابة .

واذا كان ناصيف نصار ينظر عبر مقاله في معنى الحداثة في الفلسفة ، فان الياس خوري ، كمبدع قصصي وروائي وناقد متميز ، يطرح الحداثة العربية من خلال التساؤل في مقاله « الذاكرة المفقودة » . ويترجم هاشم صالح دراسة هامة للاستاذ محمد اركون عن « الاسلام والحداثة » ، أما ياسر داغستاني فقد عالج موضوع « الكتابة الروائية والحداثة » .

اضافة الى هذه الدراسات يحتوي العدد على شهادات حول الحداثة ، لكل من انسي الحاج « العالم منحلا في عالم الرغبة » ، فواد رفقه « الشعر والقصيدة » ، نسيم خوري « الحداثة وحركة الخلق المستمرة » ، جوزيف صايغ « أين الحداثة » ، كاظم جهاد « الحداثة والشعر الواحد » .

لهذا العدد دلالته ، فهو اصرار على استمرار « مواقف » ، رغم انعدام كل الامكانيات المادية ، رغم المنع في اغلب الدول العربية ، ومعها استمرار طرح أكبر القضايا الادبية والفكرية التي تحرمها الثقافة العربية السائدة أو المتواطئة معها في زمن « الانهيار » كما يقول أدونيس .

هذا العدد يحتاج لقراءة نقدية ، ولكن لننتظر حتى يصدر العدد 36 ، المتضمن للجزء الثاني من هذا المحور الخاص . قبل ذلك نقول ان « مواقف » ما تزال تطمئنا كيف يمكن ان تفتح امكانية أخرى لقراءة جرحنا العربي .